السلطان تحقق في روس الدوائر والنوب فدخلوا صنعا شروق ذلك اليوم نفر صلاح بن شمس الدين من معه ولم
يلحقه احد من العسكر لاشتغالهم بالنهب فقتل من اهل صنعا قدر اثني عشر مئة ونهبت البيوت واخذت النصارى
والبنين واشتد الخطب وجرد على صنعا من البوار ما جرى على بغداد من طائفة التتار الى آخر ذلك اليوم ثم امر الباشا
ازدمر بصائح الامان ورفع السيف والسنان ولما صح لعز الدين بن الامام اخذ صنعا وما اصابها خرج باهل الشام
وجمع الجيش اللهام فلما وصل محطة حمل جبيه تلقته الاجناد السلطانية واشراف الجوف وكان معه الفان من القبائل لم
يكن بينهم طائل وقد اسلمهم الامير ناصر بن احمد الجرنا و وعددهم ومعاقلهم فانقلبت نياتهم ووهن نباتهم فلما التقى عز الدين
عساكر السلطنة مال القبائل على محطته فاخذوا ما فيها فلم يلتفت الا وعليها ساقها فانهزم السيد عز الدين الى حجر
ظفار ولما بلغ ازدمر انحصاره في حجر ظفار خرج من صنعا بنفسه فلما وصل ازدمر الى تحت ظفار اراد ان
يخرج عز الدين متنكرا في زي امراة فلما شارف الخروج من بعض الشرط اذ هو بها راح من الغفلة يقول لمن في
مطرح الباشا يا ذا ... ان عز الدين خارج من الحصن وهي صورة امراة تجري الخطاب بينه وبين ازدمر على المواجهة
والخروج الى يده بواسطة اشراف الجوف فلما وصل الى ازدمر اخذه اسيرا وعاد به الى مدينة صنعا فبقي من له
يعيبه الغير ولا يتغير ولما اسر السيد عز الدين دار الخطاب بين الباشا ازدمر والمطهر على بقاء المطهر في معاقله وسلم
خمسين الفا من النقد لجانب السلطنة فاجابهم المطهر الى تسليم النقد فظنوا انه قد عجز عن مدافعتهم فاضربوا عن
ذلك وقصدوه بحصنه بالجنود وجروا المدافع الهائلة الى ثلا وكان قد تفرق عن المطهر اكثر الناس ولم يبق الا عشرة
الخاص وحين وصلوا الى قصبة الناصرة ووجهوا المدافع اليها بمقابلة المطهر فاخذت دوائرها وحطت عما يرها
ولم يبق فيها الا الرحا له الحماه فحمل عليها عسكر السلطان فاخذتهم البنادق من اصحاب المطهر وهلك بالسبق من
عسكر السلطنة فوق مائتين من شجعانهم واخذوا من الخيل والسلاح عدة وحانت في عسكر السلطنة الهزيمة وبقي
القتال بينهم وبين المطهر اربعين يوما فلما حصلت هذه الوقائع وعلم الناس ثبات المطهر انثال عليه الناس
من كل فج ثم طلب عسكر السلطنة الصلح من المطهر فرجعوا الى صنعا وقد ندم الباشا ازدمر على عدم قبول الصلح
الاول وفي هذه السنة وصل الباشا فرخات الى جازان ثاني شوال وسبب وصوله ان الامير ازدمر لما قام
بالامر بعد الباشا اويس ارسل رجلا من قواده يقال له شغل احمد الى حضرة السلطان يخبره بما انتهى اليه الحال
فجهز الباشا فرخات وقبل امر ان ازدمر وكان وصول فرخات الى بندر النقعه وارسل شغل احمد المذكور الى
الباشا ازدمر بتقرير باشويته على الحال السابق وبقي فرخات في زبيد وفي سنة خمس وخمسين وتسعمائة
في ثاني عشر شهر ربيع آخر ارسل الباشا فرخات واليا الى ابي عريش يقال له السكران فوصل الى المخلاف في آلة
كثيرة من البنادق وكان رجل قبله علي ولايتها يقال له القاسق يدعى مجاسبة السكران ونفذ الى اليمن
معزولا وسمى هذا السكران الغزوات والنهب على اشراف صبيا واخذ رعاياهم ومواشيهم فكان بينه وبينهم
وقعة في وادي يقال له الحنتر بضم الحاء المهملة على وزن بلبل قريب من قرية الحسب من وادي صبيا
وكانت خيل الاتراك مائتين وبنادقهم ثلاثمائة ورئيس الاشراف يومئذ الشريف ذويب بن مهاوش
بن حسين بن عيسى الخواجي فالتقوا الى هذا الموضع وحصلت الحرب فوقعت الهزيمة في الاتراك وانتهب
الاشراف من سلاح الاتراك كثيرا وقتل منهم كثيرا واستغنى الفليس من اعوان الاشراف ثم بعد هذه الوقعه
عاد السكران الى ابي عريش ورفع الامر الى الباشا فرخات وطلب الامداد واخبره ان اهل صبيا قد استغووا
بشوكتهم ونالوا بما انتهبوه وقد اقاموا عليهم اميرا مستقلا غير معتز الى السلطنة وهو الامير عبد الوهاب
بن المهدي وانهم عازمون هم واميرهم على دخول ابي عريش واخراج عساكر السلطنة من البلاد فخرج الباشا
فرخات مكاتبة الاشراف وملاطفتهم وتحذيرهم من مخالفة السلطنة وان هذه الدولة العثمانية لا يقاومها
احد الاغلب فعاد جواب الاشراف بتمام الخلاف ليقضي الله امرا كان مفعولا فلما وصل جوابهم الى فرخات
جهز جيشا عظيما الى السكران وجعل سردارهم اغا الكيالات فوصلوا الى ابي عريش ثامن شهر جماد الآخرة
وفي اليوم الخامس ارتحلوا الى الربان ثم اصبحوا في المجار من اعمال صبيا فكانت الوقعة هنالك وكانت
عساكر الاشراف نحو خمسة الاف فانهزم الاتراك وقتل منهم غالب المبندقه وتبعهم الاشراف يقتلون وينهبون
وياسرون الى ابي عريش واما الامير فرخات اغا الجليم فانه وصل الى ابي عريش منهزما وما حمل اثقاله وخرج
باصحابه الى قلعة جازان وتحصن فيها وحط الاشراف على ابي عريش وتحصن السكران بالقلعه وكر الاشراف
الغزو الى ابي عريش مرارا وقتلوا السكران الذي كان في القلعه وفي يوم الاربعاء اول شعبان ارسل
الشيخ محمد بن معيد الى الباشا فرخات مستنجدا له على الاشراف وكان من اعوان عسكر السلطنة فلما تحقق الباشا
استيلاء الاشراف على ابي عريش وقتل السكران جهز عليهم زهاء خمسمائة فارس ومثلها بنادق وجعل
عليهم سردارا رجل يقال له امير رابه فوصلوا تاسع شعبان الى القلعه وكان الامير عبد الوهاب والاشراف
في ابي عريش فلما بلغهم وصول الاتراك وانهم عازمون على قصد صبيا خرجوا من ابي عريش لحفظ بيوتهم وحرمهم
واستعد الامير عبد الوهاب للحرب فوصلت الاتراك وقد رتبوا اجنادهم في ثلاث جهات تحصل القتال

الكبيرم
فاحتفظوا الطريق

الحلبه

فانهزمت

فانهزمت الاشراف والامير عبد الوهاب ودخلوا الحاره وقد قتل منهم ومن اعوانهم الف وثمانمائة كما ذكر صاحب
التاريخ والعهده عليه ووصل الامير عبد الوهاب في الحاله ثم اصطلح امير رابه واهل صبيا وبقي في ابي عريش
وفيها عزم الباشا فرخات الى الابواب السلطانية واستقل الباشا ازدمر على جميع اليمن فقام بالامر
الباشا ازدمر وجهز مع الباشا شغل احمد فطلب زيادة في العسكر وفي هذه السنة وهي سنة خمس وخمسين
انتقض الصلح بين المطهر بن الامام والباشا ازدمر نقضه الباشا ازدمر وجمع الباشا جموعه فيهم اشراف الجوف
فلقيهم المطهر الى البوب البون ووقع القتال الشديد الذي الان الحديد وال الى انكشاف عساكر الاروام واشراف
الجوف واستكفل المطهر المحطة وما فيها وعاد المطهر الى ثلا مؤيدا منصورا واما عز الدين بن الامام فارسله الباشا
ازدمر الى الابواب السلطانية صحبة شغل احمد وكان عنده هذا شغل احمد سفر الروم ممن يعزم الى تعز ليعود
عليه فلما وصل الى ينبع مرض عز الدين ومات ثم ان شغل احمد توجه على رسله بعد وفاة عز الدين في ينبع فلما
وصل الى سلطان الاسلام سليمان خان شغل احمد المذكور جهز السلطان مصطفى باشا الذي كان في زبيد
قبل الباشا اويس فلما وصل الى تهامه باجناده لبس للمطهر اثواب المخادعة وطلب الصلح والموادعة وان
سلطان الاسلام امره بذلك وامره برفع جميع من في اليمن من الاجناد الى بلاد الحبشة لقتال الافرنج المتغلبين
ووجه السلطان مع الباشا رساله يطلب منه الطاعه والدخول في الجماعه فهم المطهر ان تلك الامور مخادعه
وان السلطان اصحبه سنجقا وخلعا وامر من في المحطة ازدمر بالتوقف عن الحرب فهم المطهر ان تلك الامور
مخادعه فاجاب جواب فيه اجمال صحبة رسول مصطفى الواصل بتلك الكتب ثم طلع مصطفى الى مدينة
تعز وارسل رسلا معهم مرسوم السلطان الذي الى المطهر وانه يرسل اليه من احب من اعيان حضرته
فوجه المطهر الفقيه صلاح بن داعر والامير الحسن بن محمد من بني الهادي واصحبهما كتابا الى مصطفى باشا
وجواب مرسوم السلطان فلما وصلا الى مصطفى قابلهما بالاكرام واظهر المسره وخلع عليهما خلعا نفيسه
وحقق لهما ما في نفسه من اراده الصلاح للمطهر وارتفاع رتبته باظهار طاعة السلطان وارسل رسولا
من اعيان اصحابه وصحبته رجل من اعيان علماء الشافعيه يقال له الشيخ احمد بن عثمان العمودي
يسمع كلام المطهر ويعرف ما عنده من اظهار طاعة السلطان او عدمها لمنعه ازدمر وقال له
ستطلع على حقيقة الامر ثم خرج مصطفى من تعز قاصدا صنعا وكتب الى المطهر ابن الامام كتابا يشعره
فيه بوصوله وان المطهر يرسل بعض اولاده للقاه الى ذمار فلم يستحسن المطهر ارسال احد حتى
يتحقق ما وصل به مصطفى من حضرة السلطان وكتب الى الباشتين كتابا مضمونه لا يكون الاتفاق
الا بعد تقرير قواعد الصلح وتسليم ما وصل به مصطفى من الخلع والتشريفات فلما وقف الباشا مصطفى
على الجواب علم ان الحيله لا تفيد في المطهر فارسل المدفع الكبير الذي في تعز وفي سنة ست وخمسين وتسعمائة
في غرة المحرم منها نهض مصطفى باشا باصحابه واستقل في محل يقال له راس المعجنب فلما علم الباشا
ازدمر بصعوده وانه لم يجني جنا به مكروه لحق في اثره بجموعه فوجه المطهر لقتالهم ولداخنه صلاح
بن شمس الدين الى المشهد القريب من مدينة ثلا وثبت جند المطهر ثباتا لم يعهد مثله مع كثرة اجناد
السلطنه وكثرة المدافع معهم والضربزانات ولما اشتد الجلاد وبث الامجاد وقع في خلال ذلك صوت
الفقيه يحيى بن ابرهيم النصيري وعنده جماعة من قبائل الظاهر فلما عاينوا ما اصابه واختلهم الفشل
ورجعوا عن القتال فحمل عسكر المطهر الا والسيف عاملا فيهم فانهزموا فلما عاين المطهر هزيمة اصحابه
وقد تبعهم عسكر السلطان ودخلوا المدينه عنوة طلع من حينه الى الحصن فوجد ابواب الحصن قد
غصت بالنساء والاطفال فرقا على الاعناق الى الحصن وامر اهل المدينه بالتفرق في البلاد وبقي
في الحصن في رجال الحرب وبواطير الطعن والضرب وحصلت بين الباشتين والمطهر حروب ووقعات
وخطوب جسيمة ودبروا في الحصن كل حيلة من ذلك انهم نقبوا سردابا له في محل نازح بقرب الناعه
حتى انتهوا الى قرب وسط الناصره ففطن بهم بعض الحرس وسمع في الليل وقع الفاس في الحجر فرفع الخبر
الى المطهر فامر ان يحفر امام ذلك النقر حتى ينطبق بما حفروه ففعلوا فلما اتصلوا بما حفره الاروام امكن
المطهر رجالا من امجاد عسكره في ذلك السرداب فطلعت العمله اليه على العاده في الليل فما اعتقر
اقدامهم الا والسيوف تلمع عليهم في ظلمة ذلك الكهف المنقور فنجى منهم من نجى وهلك من هلك واستولى
اصحاب المطهر على جميع ما اودعوه في ذلك السرداب فلما طالت المده وزادت عليهم الشده عرض ازدمر
الصلح وكان من النوادر الغريبه انه كان في مقام ازدمر الشيخ العالم الحكيم الطبيب عبد الرحيم التبريزي
وكان ملازما له سفرا وحضرا فقال له الباشا في خلوه هل يظفر بمطهر المطهر فقال لا فقال هل يملك
اليمن مرة اخرى فقال له امهلني حتى اخذ الطالع وانظر في المطالع ولا ارد الجواب حتى اخذ الارتفاع
بالاسطرلاب فلما اخذ الارتفاع وجد الطالع برج العقرب والشمس في ذلك اليوم ثمانيه وعشرون

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)